زبدة الحلب من تاريخ حلب

ألفه كمال عمر بن احمد بن العديم

ونشرة الدكتور سامي الدهان

للأستاذ ابراهيم الابياري

أكاد أعرف التاريخ العربي في مظهرين عام وخاص ، فهو إلى العموم حين يعرض للحياة يقول فيها لا يحد نفسه بمكان أو زمان ولا يخص بيئة دون بيئة ، ولا يقف عند أناس دون أناس. بل هو سالك الأزمان كلها في سلك واحد يبدأ من حيث بدأ الله خلقه ، ثم يجري في إثر من نسل أبو البشر يقص مالهم ويروى ماوعى عنهم حتى يدرك شهر زاد الصباح .

وما كان منه إلى الخصوص فهو ذلك الذي فرغ لسير الأفراد يجمعها ويلم نوادها ومتفرقاتها فتجتمع لك حياة الفرد من شبه إلى دبه ناطقة بما كان له وما كان عنه تغنى بها عن الرجوع إلى أماكن مختلفة من المظان . ومن هذا الخاص كتب في التاريخ عقدت لسير البلاد لا الأفراد تقدم على ابن العديم فيها الخطيب البغدادي بكتابه تاريخ بغداد ، وابن عساكر بكتابه تاريخ دمشق . والتاريخ في سير الأفراد أقرب إلى التوفيق منه في سير البلاد . فأنت تقرأ للمؤرخين في سيرة الفرد الحياة الخاصة والعامة ، وفي كليهما ما يعوزك لترى رأيك وتحكم حكمك ، ولكنك في سير البلاد واقف في أولها عند كلمة عن طبيعة البلد وما خصه الله به وما قيل فيه، ثم منتقل إلى الحديث عن الناس الذين تربطهم بهذا البلد صلات . وقد يبدو في هذا شيء من الخصوص ولكنه ليس الخصوص كله كما هي الحال في سير الأفراد ؛ فالفرد في الأولى هو الذي يدور حوله الحديث ، والبلد في الثانية لا يختص من الحديث بغير نزول فلان إليه ونزوحه عنه ، وتولى هذا للحكم وذاك للقضاء دون شيء يكشف لك في وضوح واتصال عن حياة هذا البلد في مظاهره مع الأيام وتداولها

هذا شيء في الحق أعوز هؤلاء المؤرخين الذين عقدوا كتبا في سير البلدان، لم يخصوا البلد فيها إلا بالقدمة ثم هم بعد ذلك قائلون في سير الأفراد الذين تربطهم بالبلد صلات ظانين أن هذا كل ما يعنى القارئ لسيرة البلد ، أما عن خطوات البلد في الحياة وما أمسى عليه وما أصبح ، وحياته العلمية والسياسة والاجتماعية من تلك الأمور التي بدأ يلتفت اليها المؤرخون المحدثون . فذلك شيء لم يخطر لهم ببال .

من أجل ذلك عدت كتب المؤرخين في سير البلدان ليست من الخاص إلا في عنوانها ومقدمتها وتلك الصلة التي جوزت سرد تلك الجمل من التراجم

وابن العديم من الذين حاولوا أن يفردوا حلب بسيرة متأثرا في ذلك بمن ألف في سير البلدان قبله . فوضع كتابه البغية أو التاريخ الكبير على نهج من سبق ، خص حلب بشيء قيل مثله في دمشق وبغداد ، ثم أردف يجمع تراجم من لهم بحلب صلة

ويلتفت ابن العديم فيرى أنه لم يوف سيرة حلب بما فعل وأنه لابد للمؤرخ في سير البلدان من نهج غير هذا ، يخص فيه البلد بحديث موصول الحلقات ، فيقبل على كتاب البغية يحور فيه ويشكل ويخرج على الناس منه بهذا الكتاب الذي أسماه زبدة الحلب من تاريخ حلب

وفي الحق لقد قارب ابن العديم أن يكون في هذا الكتاب كاتب سيرة حلب . فقد أرخ لها في ظل الملوك والقضاة وعرض لما واجهت من فتوح واستقبلت من غزاة وما عانت من حروب ، كل ذلك خلال سرده لحياة الأفراد الذين حكموا وولوا . ولو أنه التفت قليلا إلى حلب نفسها لحدثنا عن مظاهر الحياة فيها في إفاضة وتوسع لو في غرضه وأكمل نهجه . ولكن الكتاب يعرفه كل مفيد أنه مع البغية تاريخ حلب الذي عليه معتمدهم ومنه إفادتهم

هذه موجزة في التاريخ والمؤرخين ، وأما عن النشر والناشرين فذلك شيء حبيب إلى نفسي الحديث عنه ، فالصلة به قديمة ومشاركتي فيه متنوعة

وإذا ذكرنا النشر فإنما نعني ذلك النهج القويم الذي طلع به علينا الغربيون على مختلف أممهم فكانوا فيه بحق اساتذة تلك

المدرسة الذين بينوا السبيل وخطوا الخطة

ثم كانت للشرق فى أثرهم خطوات موفقة لكنها بعوزها الأناة والصبر ؛ ثم بسطة من المال وشيء من التشجيع وعندى أن هذا العمل الخطير جدير أن يرعاه رجل خطير يدعم أركانه ، فما أحوج الناشر إلى من يمكنه من المخطوطات المبثرة هنا وهناك فى جهات العالم المختلفة ، وإلى من يرزقه على جهد سنين متصلة ، وإلى من يجزيه جزاء فيه عوض وبه رضى

وتكاد دور النشر لانتهيأ لهذا ؛ فالناس تجر راغبون فى الغنم والناشر غير راغب فى أن يجوع ويعرى ، وفى التوفيق بين الرغبتين ما يسيء إلى تلك الصناعة ويعوقها عن المضى قدماً فى السبيل المستقيم

وبيننا جلة من العلماء مهروا فى النشر وحذقوه بعوزهم التمكين والتشجيع ليرزقوا الصبر والأناة ، وعندنا دار للكتب فى وسعها أن تمكن ، كما عندنا دار لإحياء التراث فى وسعها أن تشجع لو أوتى قانونها سعة توفر لها مالا تعوض به هؤلاء العلماء ؛ ثم بعد هذا نحن فى حاجة إلى تنظيم تلك الأداة وتوجيهها ، فى حاجة إلى أن نلتفت إلى ذلك الماضى بتراثه الذى لا يزال كثيره مخطوطاً لا ينتفع إلا بنقله ، فنرى فى نشره رأياً سليماً مرسوماً ، فى حاجة إلى أن نشيء مع العلماء ناشئة ، فالقدر يختطف منهم ولا نجد من يخلفهم ، فى حاجة إلى هذا وغيره إذا كنا نؤمن أنا مفيدون من هذا التراث وأنا لابد متولون نشره ومشاركون فيه

ذكرت بالأمس القريب شيئا من هذا لكبير علينا فسبقنى إلى ما أردت أن أنتهى اليه وقال فى عاطفة الوطن الموقن : إن الآمال معقودة بأستاذ الجيل معالى الدكتور طه حسين باشا ، فعلى يديه سيمكن الله للنشر وإليه تتجه كل نهضة علمية داعية راجية

وأعود إلى هذا الجهد المشكور الذى بذله الدكتور سامى الدهان فى زبدة الحلب فإنى أعرفه صبوراً ذا أناة قد خص هذا العمل بالوقت الذى يتسع لمثله ، وأعرف له زوراته المختلفة المكتبات فى البحث عن النسخ المختلفة المتنوعة ، وأعرف له صلته القديمة بالنشر ؛ ولا زلنا نذكر له أبا فراس ، والوأواء ، والسياسة ، تلك الكتب الثلاثة التى عرفتنا به ناشراً محققا

وما اجتمعت الأشراط على مشروط إلا ضمن السلامة وأمن الزلل . وإنك حين تنظر فى كتابه الجديد « الزبدة » تعجبك الدفتان وما بينهما . فله فى الأول مقدمة الدارس المفيض الموفى ، لم يترك مدونة لم يجمعها ولا شاردة لم يقبض عليها ، فكان فيها مؤرخاً كتب لنا سيرة ابن العديم جامعة شاملة . وله فى الآخر أثبات تشير إلى الأعلام والبلدان والكتب ، وأخير قابل فيه بين السنين الميلادية والهجرية . وله ما بين الأول والآخر متن وفق التوفيق كله فى تحريره وتصويبه والتعليق عليه وإكمال نقصه من الظنان التى هدته اليها الخبرة الطويلة

وما أحب أن أزيد فقد أعود إليه متحدثاً عن أثر له آخر هو طبقات الحنابلة

رزقه الله جهد الصابرين وكتب له التوفيق فى كل ما يأخذ فيه

ابراهيم الابيارى

اعلان

المديرية	الناحية	المساحة
		س ط فدان
قنا	الطويرات	— ٠ ١٤٠
أسيوط	المنفلوطية	١ ٩ ١٦٤
«	شلش	— ٢٠ ٢٨

تشهر مصلحة الأملاك الأميرية مزاد تأجير الأطيان الموقوفة لأغراض التعليم الموضحة بعاليه لمدة ثلاث سنوات من ٧ ـ ٨ ـ ١٩٥١ فى جلسة علنية تعقد بديوانها العام رقم ١٥ شارع منصور بالقاهرة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين ٢١ مايو سنة ١٩٥١ للثمانية عشرة ظهرا بالشروط الموضحة فى قائمة المزاد ويمكن لمن يشاء الاطلاع عليها بإدارة الايجارات بالمصلحة أو بقلم الأملاك بالمديرية .

وتحتفظ المصلحة لنفسها بالحق المطلق فى قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب ٨٠٧١